# موقف العلماء من المدارس التعليمية في المشرق الإسلامي في العصر السلجوقي (429هـ-590هـ/1034م-1193م).

هشام بن سالم
دكتورالي / جامعة الجزائر 2

**الملخص:**

يسعى هذا المقال إلى إبراز موقف العلماء من المدارس التعليمية التي بناها السلاجقة في المشرق الإسلامي،كمحاولة منا للتعرف على هؤلاء العلماء الذين تعاملوا مع مختلف شؤون عصرهم،وخصوصا أنَّ هذه المسألة تمسهم مباشرة باعتبارهم المشرفين على نظام التعليم في الدولة والمجتمع،تدريسا وتلقينا وتأديبا،فالحديث عن موقف العلماء من المدارس يكتسي خصوصية،تتمحور أساسا حول طبيعة هذه المؤسسة وتوجهاتها الفكرية والسياسية،حيث اضطلعت الدولة السلجوقية ببناء المدارس بشكل واسع ومكثف،لم تقم به حتى الدولة العباسية ذات التوجه المذهبي الموافق للسلاجقة.والحق أن المدارس التي أسست زمن السلاجقة أتت أكلها،حيث انحصر المذهب الشيعي نهائيا وعاد المذهب السني إلى مكان الصدر في العالم الإسلامي،وهذا عائد إلى نجاح مؤسسيها في ضم أسماء لامعة في الفكر الإسلامي على المذاهب الأربعة،و ذلك الشيوع الكبير الذي عرفته واستطرد بناؤها في مشرق العالم الإسلامي ومغربه،إذن كانت المدارس تنبئ عن توجه جديد وتغير ملحوظ في واقع العالم الإسلامي.

**Abstract:**

This article seeks to highlight the position of Al Olama from the educational schools built by the Seljukian age in the Islamic Orient, as an attempt to identify these scholars who dealt with various matters of their time, especially as this matter directly affects them as supervisors of the educational system in the state and society, teaching and receiving and disciplining. The position of from Al Olama the schools is specific. It focuses mainly on the nature of this institution and its intellectual and political orientations. The Seljuk state has built the schools extensively and intensively. It has not even done the Abbasid state with the sectarian orientation corresponding to the Seljuks. The Seljuk era was established, and the Shi'a doctrine was limited and the Sunni sect returned to the place of sadar al'islam world. This was due to the success of its founders in incorporating brilliant names in Islamic thought into the four schools of thought. And Morocco, then the schools were predicting a new direction and a significant change in the reality of the Islamic world.

**الكلمات المفتاحية: موقف/ علماء/ المشرق الاسلامي/ المدارس/ تعليم/ العصر السلجوقي**

المقدمة:

شهد العالم الإسلامي في العصر السلجوقي تغيرات كبيرة على مستوى جميع الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والفكرية والعلمية،أثرت على التحولات التي سيعرفها العالم الإسلامي بعد هذا العصر،خصوصا في العصرين المملوكي والعثماني،ذلك أن السلاجقة تبنوا إصلاحا شاملا في جميع مناحي الحياة،حيث سخروا لذلك إمكانيات ضخمة تكفل لهم المضي قدما في مشروعهم المتمثل في تزعم العالم الإسلامي،خصوصا بعد اكتساحهم للمشرق الإسلامي وتأسيسهم لدولة كبرى مترامية الأطراف في كل من بلاد ما وراء النهر وخراسان والعراق والأناضول والشام والجزيرة الفراتية واليمن،وأعادوا قوة الخلافة العباسية من جديد،وقضوا على الخطر الشيعي،واستحدثوا نظام السلطنة بجانب منصب الخلافة،وبذلك حققوا إنجازا كبيرا بفضل استعانتهم بالعلماء الذين دعموا دولتهم وساهموا في نجاحها وفي بقائها زمنا طويلا،كما وظفوا آلية جديدة تكفل لهم استمرار سلطانهم هي بناء المدارس في كل المناطق التي حكموها،ومن خلالها تم تكوين جيل من العلماء الذين يدافعون على المذهب السني.

يسعى هذا المقال إلى إبراز موقف العلماء من المدارس التعليمية التي بناها السلاجقة في المشرق الإسلامي،كمحاولة منا للتعرف على هؤلاء العلماء الذين تعاملوا مع مختلف شؤون عصرهم،وخصوصا أنَّ هذه المسألة تمسهم مباشرة باعتبارهم المشرفين على نظام التعليم في الدولة والمجتمع،تدريسا وتلقينا وتأديبا،فالحديث عن موقف العلماء من المدارس يكتسي خصوصية،تتمحور أساسا حول طبيعة هذه المؤسسة وتوجهاتها الفكرية والسياسية،حيث اضطلعت الدولة السلجوقية ببناء المدارس بشكل واسع ومكثف،لم تقم به حتى الدولة العباسية ذات التوجه المذهبي الموافق للسلاجقة.والحق أن المدارس التي أسست زمن السلاجقة أتت أكلها،حيث انحصر المذهب الشيعي نهائيا وعاد المذهب السني إلى مكان الصدر في العالم الإسلامي،وهذا عائد إلى نجاح مؤسسيها في ضم أسماء لامعة في الفكر الإسلامي على المذاهب الأربعة،و ذلك الشيوع الكبير الذي عرفته واستطرد بناؤها في مشرق العالم الإسلامي ومغربه،إذن كانت المدارس تنبئ عن توجه جديد وتغير ملحوظ في واقع العالم الإسلامي،وتطور في نظام التعليم،وعليه سنسعى من خلال هذا الموضوع للإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هي أسباب بناء المدارس في العصر السلجوقي؟وأين بنيت؟ومن بناها؟
- كيف أثرت على نظام التعليم الإسلامي في المشرق الإسلامي؟
- ما هي الأبعاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية الناتجة عن بناء المدارس في العصر السلجوقي؟
- من هم العلماء الذين كان لهم موقف من بناء المدارس؟
- هل عارض هؤلاء العلماء بناء المدارس؟وما هي دوافع معارضتهم؟وبالمقابل ما هي أسباب قبول العلماء لبناء المدارس؟.

**اولا: التعريف بمصطلح المدرسة:**

**يقصد بقولهم"مدرسة"معناها الاصطلاحي عند العرب منذ أواسط القرن الخامس الهجري،وهي تختلف عن بقية مواضع العلم الأخرى كدور الحكمة ودور العلم، وكذلك أمكنة التعليم والتدريس والإملاء والإقراء.ولفظ المدرسة من الألفاظ المولدة عند العرب،وهو في الأصل مأخوذ من العبرانية أو الآرامية، مدارس أو مدرس وجمعها مداريس ثم خففت فأصبح مدارس[1]، بينما في المعاجم اللغوية العربية فقد ورد لفظ المدرسة في القاموس المحيط في سياق الحديث عن فعل"درس"حيث يقول:"والكتاب يدرسه درسا ودراسة:قرأه، كأدرسه ودرَّسه" [2]، وكذلك في لسان العرب"...ودراسة ودارسه بمعنى عاود الكتاب قراءة فيه حتى انقاد إلى حفظه" [3]،مما يبين لنا علاقة التعريف اللغوي بالعملية التعلمية والتعليمية من خلال التركيز على الكتاب إما بقراءته وحفظه أو شرحه وتلقينه،والمدرسة"...منشأة عمرانية أسست من أجل أداء مهمة التدريس يقصدها طلاب العلم من أجل التحصيل العلمي على أيدي أساتذة أكفاء،وقد يكون أولئك الأساتذة من العلماء الأعلام،تعتمد على نظام تعليمي منظم،وتقدم خدمات مجانية للطلبة القاصدين لها وتتكفل بذلك جهات خيرية سواء كانت نظامية أو خاصة" [4]، وهي المكان الذي يلي المسجد من حيث الأهمية عند المسلمين،وتعد محراب العلم الذي يتعلم فيه المسلمون شتى العلوم[5]، كما تندرج ضمن مؤسسات التعليم الإسلامي وتعد أهم مؤسسة بعد المسجد،لما لها من شأن عظيم بوأها مكانة مهمة في أوساط المجتمع الإسلامي،فالمدارس تشكل طورا متقدما في سياق التطورات التي مرت بها حركة التعليم في العصر الإسلامي، فهي لا تعدو إلا نتيجة طبيعية لتراكمات وجهود سابقة بذلها أصحابها لمدد طويلة،ولم تتحقق إلا بعد أن توفرت الظروف المناسبة لتشكلها وظهورها إلى الواقع[6]، لذا فإن إنشاء المدارس يعتبر أعظم إنجاز شهدته الحضارة الإسلامية وقمة العطاء الحضاري،حيث جاء هذا الأمر مصاحبا لتحول كبير في الفكر الإسلامي الذي بلغ مرحلة النضج ووصلت العلوم إلى مدى كبير من التأصيل والتقعيد،فأضحى لزاما إنشاء المدارس في ظل تزايد عدد المتعلمين في المساجد التي ضاقت بهم،بحثا عن الوصول إلى تولي مناصب في الدولة.فكان النصف الثاني من القرن الخامس الهجري فاتحة عهد جديد في نظام التعليم الإسلامي،حيث تم تأسيس المدارس في بلاد المشرق الإسلامي على نطاق واسع عن العهود السابقة للسلاجقة.**

**ثانيا: بناء المدارس التعليمية قبل العصر السلجوقي:**

**تعد قضية بناء المدارس التعليمية قبل عصر السلاجقة مثار جدل بين المؤرخين فيمن كان السَّباق لبنائها في العالم الإسلامي،ذلك أنه"...مما وقر في أذهان كثير من المؤرخين قديما وحديثا أن نشأة المدارس في العالم الإسلامي كانت بعد الأربعمائة من سني الهجرة،على يد الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي،وسميت بالمدارس النظامية التسع في(نيسابور، مرو، هراة، بلخ، أصبهان، آمل طبرستان، والبصرة، الموصل، وبغداد...).وأن السلاطين والأمراء المسلمين من بعده اقتدوا به في إنشاء المدارس الحرة المجانية في أنحاء المملكة الإسلامية،وأشهرهم السلطان نور الدين زنكي(ت 569هـ)،ثم صلاح الدين الأيوبي (ت589هـ)،ثم الملك المعظم مظفر الدين كوكبري صاحب إربل(ت 630هـ)" [7]،لكن اتضح بعد الفحص والتدقيق والتمحيص أن بناء المدارس التعليمية في العالم الإسلامي كان قبل عصر السلاجقة،فقد سبقهم**

إلى ذلك السامانيون حكام خراسان وبلاد ما وراء النهر،بعد أن أحكموا سيطرتهم عليهما وعملوا على خدمة العلم والعلماء[8]، ولكن الأظهر أنَّ هذه المدارس كانت مستقلة عن تدبير الحكومات وسياساتها،إلا بعض الحالات الشاذة،فالمدارس التي ظهرت قبل هذا العصر كانت بمبادرات شخصية أو جماعية من قبل أحد العلماء أو رهط من الناس على حسب منازلهم الاجتماعية،من أجل تلقين العلم لأفراد المجتمع،وتكون نفقتها من أموال الزكاة أو الهبات،أو من نفقة صاحب المدرسة نفسه،وذكر المقدسي أثناء رحلته إلى المشرق عددا من المراكز العلمية كالمساجد والجوامع والمدارس والمكاتب [9]،حيث يقول:"...أقمت في المساجد،وذكرت في الجوامع،واختلفت إلى المدارس" [10]،ثم يواصل كلامه عن إقليم المشرق فيصفه بأنه:"...كثير العلماء،ومستقر العلم،فيه يبلغ الفقهاء درجات الملوك...فجانب الهيطل من الإقليم يضم سمرقند الجليلة،وخجندة العجيبة والمدارس والأئمة والمشايخ...والدرس بالليل والنهار" [11]، وزيادة على ذلك فإن المدرسة الصادرية بدمشق أسست سنة 391هـ،مما دفع بالدكتور يوسف غوانمة للقول بأن بلاد الشام سبقت في تأسيس المدارس التعليمية السلاجقة،حيث كانت موئلا للعلماء والفقهاء يرتادونها من كل أرجاء العالم الإسلامي،أما الدكتور ناجي معروف فيعتقد أن أول مدرسة أنشئت في نيسابور هي مدرسة الحسان القرشي قبل سنة349هـ[12].

إن اختلاف المؤرخين في أول من بنى المدارس التعليمية في العالم الإسلامي يرجع أساسا في طبيعة الدور التي أصبحت تؤديه هذه المدارس في العصر السلجوقي،أي أنَّ المدارس التي أسست قبل هذا العهد كانت كلها أحادية،شيدت من أجل مذهب فقهي واحد من المذاهب الفقهية الأربعة،وغالبها للمذهبين الشافعي والحنفي [13]، وما يعضد هذا الرأي هو الخصائص التي تميزت بها هذه المدارس قبل العصر السلجوقي وهي كما يلي[14]:

1-كان تخطيط المدارس مستطيلا أو مربعا تتوسطه ساحة مكشوفة"صحن"وتحيط بها مرافق المدرسة،وتحتل هذه الساحة غالبية مساحة المخطط العام للبناية.

2-احتواء المدارس على عدد من الأواوين خاصة في الساحة،فبعضها ذات إيوان واحد وبعضها فيها إيوانان،وأخرى لها أربعة أواوين.

3-خصصت بها بيت للصلاة في الجهة القبلية من البناء،مما يتيح إمكانية الإستفادة من الساحة عند أداء الصلاة،خصوصا عند عدم كفاية الصلاة لوجود عدد كبير من المصلين.

4-قسمت أغلب المدارس إلى حجرات وغرفات للسكن والمبيت،وكذلك عدد من القاعات الكبيرة للتدريس.

وزيادة على هذه الخصائص التي اختصت بها المدارس قبل العصر السلجوقي وضعت جملة من الآداب الخاصة للطلاب لكي يلتزمونها في مدة دراستهم في هذه المدارس [15]، وانطلاقا من ذلك يعد القرن الخامس الهجري فاتحة عهد جديد بالنسبة لنظام التعليم والمدارس في الإسلام،عندما أخذ الدولة باحتضان فكرة"المدرسة"واتخاذها مركزا لنشر الفكر الإسلامي بعيدا عن التيارات المعادية والأفكار

المضادة،فهيأت الدولة الأبنية لذلك وصرفت الأجور للمدرسين والطلاب وجعلت لها الأوقاف الكافية للصرف عليها وضمان دوامها[16].

ثالثا: أسباب تأسيس المدارس التعليمية في العصر السلجوقي:

الظاهر أن جملة من الأسباب أدت إلى نشأة المدارس في العالم الإسلامي وانتشارها في مشرقه ومغربه،حيث جزم جمهرة من الباحثين أن تأسيس المدارس كان بهدف الدعوة إلى المذاهب الدينية المختلفة، وهناك من أرجع سبب التأسيس إلى تطور العلوم والمعارف وظهور المناظرات العلمية أي كثرة الجدل والنقاش،مما يتنافى مع آداب المساجد حيث تكثر الأصوات وترتفع،مما يؤثر سلبا على المصلين في أداء الصلوات[17]، ناهيك عن كثرة طلبة العلم إلى حد كبير جعل المساجد تضيق بهم،فاضطر إلى البحث عن أماكن جديدة على شاكلة المساجد لتلقين العلوم المختلفة وفق منهج علمي متميز،فتنطع عقلاء الأمة وحكماؤها من العلماء والفقهاء والحكام المخلصين للتقصي والبحث عن سبل جديدة للإصلاح والوقوف في وجه الهزات الفكرية التي شهدها العالم الإسلامي [18]، ولذا كانت الأسباب الدينية في مقدمة الأسباب الداعية إلى إنشاء المدارس[19]، ولا يخلو الأمر من الأسباب السياسية التي لها أبلغ الأثر في التنظير للمذهب الذي تتبناه السلطة والتقعيد له والمنافحة عنه من خلال توفير المؤسسات التي تكون أطرا تتوافق مع توجه السلطة[20]،بالإضافة إلى الأسباب الثقافية التي تتجلى في رغبة الخلفاء والسلاطين والأمراء والوزراء ورجال الدولة بنشر العلم والاهتمام بالعلماء وأهله والإنفاق عليهم،فبنوا المدارس لجعلها أماكن يلتقي فيها العلماء وطلبة العلم وأهل الفكر [21]، ولما كانت الدولة بحاجة إلى رجال يتولون أجهزتها ويقومون بتسيير دواوينها وخططها،بنيت المدارس من أجل تحقيق هذه الغاية وضمان استمرار فعالية أجهزة الحكم والإدارة وحسن التسيير وعدم تعطل مصالح الخلق [22]، وعليه فقد ساهمت هذه الأسباب مجتمعة في تبلور وتشكل الأرضية المناسبة لتأسيس المدارس،واستحداث هذه المؤسسات الجديدة في هياكلها واستخداماتها ووظيفتها وأهدافها،تعاون فيها العلماء والأثرياء والحكام على تأسيسها والتوسع في إنشائها،والإنفاق عليها،وغايتها التدريس وتلقين العلوم المختلفة،والاستجابة لتحديات الأوضاع المتحدة في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي في العالم الإسلامي وتحقيق أهداف ومرامي الحركة الإصلاحية[23].

رابعا: أهم المدارس التعليمية في العصر السلجوقي:

تعتبر دولة السلاجقة بالمشرق الإسلامي من أكثر الدول الإسلامية حيوية ونشاطا في مجال التشييد العمراني بصفة عامة،وتشييد المدارس بصفة خاصة،فقد أنفق سلاطينها ووزرائها على عمارتها وتزيينها أموالا كثيرة، فجاءت على درجة كبيرة من الأبهة والفخامة، وقد اتخذ السلاجقة من حركة بناء المدارس مظهرا لسياستهم الدينية والعلمية، وبالتالي مظهرا للتأثير السياسي والاجتماعي في رعاياهم،وذلك من حيث الرضا بهم،والقبول بمخططاتهم الهادفة إلى إعادة توحيد المشرق الإسلامي تحت رايتهم سياسيا ودينيا وإداريا،بعد تقويض أركان الدولة البويهية،ومن أهم المدارس التي بنيت في هذا العصر هي:

المدرسة النظامية ببغداد:

تعد هذه المدرسة أول مؤسسة علمية متخصصة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية،بنيت لتدريس العلوم الدينية واللغوية والأدبية والعقلية،كما فتحت أبوابها أمام العلماء وطلبة العلم للالتحاق بها،وهيأت لهم مختلف المتطلبات والحاجات والظروف المناسبة ورغد العيش،وأضحت المثال الذي يحتذى به في بقية المدارس الأخرى التي أنشئت تباعا [24]. وقد تم البدء في بناء المدرسة النظامية في ذي الحجة سنة 457هـ[25]، بأمر من الوزير نظام الملك الطوسي( 455هـ-480هـ) [26]وانتهى تشييدها في سنة 458هـ"، وفي هذه السنة استتم بناء المدرسة النظامية ببغداد،وانتظمت أحوالها،وسكنها من حملة الشريعة رجالها"[27]، وبلغ المبلغ الذي أنفق في بنائها حوالي مائتي ألف دينار،إضافة إلى تحبيس عدد من الضياع والدكاكين والحمامات والمخازن وبناء أسواق حولها [28]، مما يظهر الأهمية التي أولاها نظام الملك لهذه المدرسة بحيث أن افتتاحها كان بداية فعلية وجادة للحياة الثقافية والعلمية في العالم الإسلامي،خصوصا بإتباع نظام منهجي وتدريسي أثر بشكل كبير في ظهور نظام تعليمي جديد،أبرز معالمه المنهج العلمي والتعليمي في مدارس العراق العالم الإسلامي،فقد أخذ أسلوب التدريس في نظامية بغداد منحنى مميزا به،بظهور التخصصات العلمية وتخصيص منهج خاص وكتب خاصة لكل قسم منها [29]، وحري بنا أن نشير إلى أنَّ نظامية بغداد التي شيدت شبيهة بالجامعات في سعة عمرانها وتنوع العلوم التي تدرس فيها،وحجم الخدمات التي يستفيد منها طلبة العلم والعلماء المدرسون،من مسكن ومأكل وكسوة وجرايات مالية،حتى بلغ عدد طلبتها6000 يدرسون مجانا[30].

المدرسة النظامية بنيسابور:

أسست بعد نظامية بغداد وتعد ثاني أهم مدرسة بعدها خصوصا أن بغداد هي عاصمة الخلافة العباسية ونيسابور عاصمة السلطنة السلجوقية،فلذا بنى نظام الملك بها مدرسة على شاكلة نظامية بغداد،ولكن المصادر لم تذكر تاريخ تشييدها بالضبط،خصوصا وأنَّها بنيت بعد مدرسة بغداد،فاستدعى الأمر محاولة منا إلى وضع مجموعة من التقديرات تتمثل في أنَّ إمام الحرمين أبو المعالي الجويني(ت : 478هـ) درس فيها ثلاثين سنة بدون وجود من ينازعه،فيكون تاريخ افتتاحها بين سنتي 448هـ-449هـ،بالرغم من أنَّ نظام الملك لم يستوزر بعد ولكنه طلب من المهاجرين إلى بغداد بالعودة إلى نيسابور بعد توليه الوزارة،حيث درس في الجامع المنيعي مكان أبيه [34]. وقد بلغت مكانة نظامية نيسابور شأوا عظيما حيث تخرج منها عدد من العلماء الفطاحل الذين درسوا في نظامية بغداد،كأبي حامد الغزالي(ت 505هـ)والطبري والكيا الهراسي،الذين تتلمذوا على أبي المعالي الجويني وأصبحوا من رؤوس المعيدين لدرسه[32]، وبهذا تعد المدرسة النظامية في نيسابور إحدى أهم المدارس التعليمية التي بنيت في العصر السلجوقي،وساهمت في تطوير نظام التعليم وتزويد الدولة بعدد من الكفاءات العلمية لتسييرها،وأحيانا فاقت حتى نظامية بغداد نفسها.

المدرسة النظامية مرو الشاهجان:

تعد مدينة مرو الشاهجان من المدن المهمة في خراسان حيث اتخذت عاصمة لهذا الإقليم،ونافست نيسابور حاضرة السلاجقة نفسها،لذا أولوها عناية كبيرة من خلال بناء مدرسة بها على غرار بغداد ونيسابور،ذلك أنَّ"...النظام أسس فيها مدرسة ووكل أمر التدريس فيها لأبي المظفر بن

السمعاني التميمي بعد دخوله مرو سنة468هـ وانتقاله من مذهب أبي حنيفة الذي ظل يدافع عنه ثلاثين سنة إلى المذهب الشافعي،وكان لانتقاله صدى كبير أوقد نار الفتنة بين العراق وخراسان إلى أن توفي سنة489هـ..."[33]، وأضحت نظامية مرو قبلة للطلبة ومقصدا للفضلاء من مختلف الأصقاع والأمصار تفقهوا على أبي المظفر السمعاني وتلميذه الميهني [34]. وقد مثلت خطوة نظام الملك في إقامة ودعم المدارس سياسة شبه رسمية في إنشاء المدارس والتوسع والعناية بها،وقد اختلف حول السبب الذي دفع نظام الملك للقيام بذلك،فبينما يذكر بعضهم أن ذلك يعود إلى اهتمام نظام الملك بالعلم والعلماء،إذ كان مجلسه عامرا بهم وخاصة أنه كان على المذهب الشافعي،يميل البعض إلى ذكر سبب آخر،دفع نظام الملك لإقامة المدارس وهو حرصه على وحدة أهل السنة ودفعا للتشيع[35].

لقد اقتصرنا على أهم المدارس النظامية التي أسست في العصر السلجوقي بصفة رسمية تشرف عليها الدولة،دون أن نقصي المدارس النظامية الأخرى التي شيدت في كل من البصرة والموصل وأصبهان وعسكر مكرم وهراة وبلخ وآمل وطوس [36]، ويتجلى ذلك من خلال إشارتنا لطرائق التربية ونظم التعليم الموحدة في هذه المدارس التي انتشرت في إقليم المشرق الإسلامي،بالإضافة إلى أصالة المنهج التربوي الإسلامي الذي التزمت به المدارس وسكناها في صقل أخلاق الطلاب وتهذيب طباعهم،وجعلهم نموذجا يحتذى،وقدوة تتبع [37]،خصوصا أنَّ التربية الإسلامية هي الأساس الذي تنبثق منه التوجهات التربوية للأمة الإسلامية،لما رسمته منذ البداية من معالم واضحة ساهمت عبر حقب زمنية متعاقبة في تطورها الفكري،فكان اهتمامها بالقيم والمثل العليا،كما رفعت من شأن العلم والعلماء،واهتمت بمظاهر التربية المختلفة،فالإسلام شريعة الله للبشر،أنزلها لهم ليحققوا عبادته في الأرض،والعمل بهذه الشريعة يقتضي تطوير الإنسان وتهذيبه،حتى يصلح لحمل هذه الأمانة،وتحقيق هذه الإدارة التي أرادها الله له.كما وأن الفكر التربوي هو الشهادة الصادقة على العصر بشتى أوضاعه المجتمعية وأحواله الإنسانية،وهو الرسالة الهادفة إلى التنمية والتحديث [38]،وسنرى هذا الأمر جليا من خلال جملة من الخصائص التي تميزت بها المدارس النظامية عن بقية المؤسسات التعليمية الأخرى كما يلي[39]:

1-إنَّ تنوع المناهج،وتعدد المذاهب الفقهية المعتمد تدريسها في المدرسة،جعل المدرسة تتسم بالمرونة والتعددية،وتحظى بمصداقية عالية،وتحوز على ثقة المريدين لها.

2-عملت المدرسة على تأهيل الكوادر المختلفة لإشغال مرافق الدولة،وخدمة الرعية والحركة العلمية.

3-أصبحت هناك رواتب شهرية منتظمة تصرف للطالب والمدرس،ويوسع عليهم فيها في الرزق،وإذا كان المسجد في الماضي مأوى للفقراء من أهل العلم،فقد أنشأت المدرسة المساكن المريحة للطلبة والمدرسين،فضلا عن توفير الطعام والشراب والكساء.

4-أصبح المسجد جزءا لا يتجزأ من بناء المدرسة،وتؤدى فيه شعائر العبادة،وأصبح لكل مدرسة مكتبتها الخاصة بها،منها يتزود الطالب والمدرس بما يشاء من الكتب،وفي أي وقت يشاء.

خامسا: دور العلماء في تأسيس المدارس في العصر السلجوقي:

اضطلع العلماء بتأسيس عدد من المدارس إلى جانب المدارس النظامية،سعيا منهم للمساهمة في نشر العلم،حيث أنشأ أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مدرسة مشهد أبي حنيفة التي تعد أول مدرسة أنشئت في العراق، وكان ذلك في سنة 459هـ/1066م قبل نظامية بغداد بحوالي أربعة أشهر وثلاثة عشر يوما[40]،كما أسس الإمام البيهقي(ت 454هـ/1062م)مدرسة حملت اسمه أي المدرسة البيهقية، وقد كان أحمد بن عبد الملك النيسابوري(ت : 470هـ/1077م) يرفع الآذان من منارتها احتسابا [41]، أما ناصح الدولة أبو محمد عبد الله بن الحسين الناصحي قاضي القضاة(ت : 447هـ/1055م) فقد أسس المدرسة الناصحية التي تعد من مدارس الحنفية المشهورة [42]، وبنى أبو سعد المبارك بن علي بن الحسين المخرمي مدرسة سماها مدرسة المخرمي،وأوقفها للحنابلة [43]، وعلى شاكلته أنشأ أبو الحسين محمد بن أحمد بن علي الأبرادي مدرسة سماها مدرسة الأبرادي،كما أوقفها للحنابلة [44]، وفي السياق ذاته توجد مدرسة الصندلي التي تعد من المدارس المعروفة والمشهورة في نيسابور،تنسب إلى أبي الحسن علي بن الحسن بن علي الصندلي (ت484هـ/1091م)الذي كان إماما زاهدا من وجوه أئمة أصحاب أبي حنيفة النعمان في عصره،وكان العلم يلقى القبول في وقته[45]. أما الإمام أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي الشافعي فقد أنشأ مدرسة قراح ظفر [46]، ومن العلماء الذي ساهموا في تشييد المدارس،كمال الدين أبو الفتوح حمزة بن علي بن طلحة الرازي الشافعي،حيث أنشأ المدرسة الكمالية [47]، وكذلك أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي الذي شيد مدرسة تحمل اسمه،وهي من مدارس الشافعية في الجانب الشرقي من بغداد[48]،بالإضافة إلى أبي الفرج عبد الرحمان بن علي الجوزي الذي أنشأ مدرسة سماها باسمه،وتقع بدرب دينار في الجانب الشرقي من بغداد [49]، وضمن هذا النسق توجد المدرسة الصابونية التي تنسب إلى شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني(ت 449هـ/1057م)،حيث أسسها في وقت مبكر واشتهرت بنشاطها الفعال،فارتادها العلماء والطلبة،وهي من مدارس الشافعية في نيسابور [50]،أما مدرسة المشطي كانت من المدارس المشهورة في نيسابور،أنشئت قبل سنة454هـ/1062م واشتهرت بأسماء مدرسيها [51].

ولا ننسى المدرسة الشحامية التي تنسب إلى الأشرة الشحامية،وعلماؤها كلهم يغلب عليهم العلم والزهد والصلاح،اشتهر منهم عدد من الأئمة وكبار العلماء،وكان لهم مدرسة وحديقة قريبة من الجامع القديم بنيسابور،يقام فيهما نشاط تعليمي كبير يلتقي فيه العلماء والطلبة من كل مكان،ومن علمائها البارزين أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الشحامي المقرئ(ت 442هـ/1050م)أزهد عصره وأحسنهم عبادة قراءة للقرآن،حدث وروى عن علماء عصره [52]،وهناك أيضا مدرسة الاستراباذي التي أسسها أبو سعد إسماعيل بن علي المثنى الاستراباذي العنبري(ت 448هـ/1056م)،الذي قدم إلى نيسابور قديما وبنى بها هذه المدرسة للشافعية[53].

هذه أبرز المدارس التي بناها وشيدها وأسسها العلماء في العصر السلجوقي،وقد اكتفينا بهذا القدر نظرا لتركيزنا على أهم هذه المدارس،وجهود العلماء في تأسيسها والتدريس بها،كما عمل هؤلاء العلماء على التركيز في بناء هذه المدارس على البعد المذهبي بحيث انتشرت مدارس الأحناف والشافعية والحنابلة،بينما المالكية لا نجد مدارس خاصة بهم نظرا لانحسار المذهب المالكي من إقليم المشرق الإسلامي في العصر السلجوقي وغلبة المذاهب الأخرى عليه،ولذا سنحاول التعرف على أبرز مواقف العلماء الآخرين من هذه المدارس.

سادسا: العلماء المؤيدين للمدارس التعليمية في العصر السلجوقي:

إن الحديث عن موقف العلماء المؤيدين للمدارس يكتسي خصوصية،تتمحور أساسا حول طبيعة هذه المؤسسة وتوجهاتها الفكرية والسياسية،حيث اضطلعت الدولة السلجوقية ببناء المدارس التعليمية بشكل واسع ومكثف،والحق أن المدارس التي أسست زمن السلاجقة أتت ثمارها،حيث انحصر المذهب الشيعي نهائيا وعاد المذهب السني إلى مكان الصدر في العالم الإسلامي،وهذا راجع إلى نجاح مؤسسيها في ضم أسماء لامعة في الفكر الإسلامي على المذاهب الأربعة،إذن كانت المدارس تنبئ عن توجه جديد وتغير ملحوظ في واقع العالم الإسلامي،وتطور في نظام التعليم،ذلك"أن من العوالم الرئيسة لنجاحها هو تبني وقبول جمهور العلماء لها،بحيث أنها كانت وبأغلبية ساحقة مجالا لتدريس الفقه على المذاهب الأربعة،أو العلوم الدينية بشكل عام،حيث تكون هذه المادة ضمن المقرر الدراسي،هذا بالإضافة إلى أهميتها في الحفاظ على الدين ونشر العلم،وتحقيق التفرغ لطالب العلم ومساعدة من عجز عن الطلب"[54]،وننفذ من هذا الرأي إلى القول أن المدارس في العصر السلجوقي،اضطلعت بدور ريادي في كثير من الوظائف كالتعليم الذي يعد وظيفة محورية،وأيضا الوظائف الدينية والاجتماعية،ساهمت كلها في استمرار تأدية رسالتها الحضارية،وتلقين الأجيال مختلف العلوم الشرعية والعقلية،والحفاظ على بقاء المذهب السني وترسيخ جذوره[55].

وانطلاقا من ذلك لا نستغرب موقف العلماء المدعم والمؤيد لهذه المؤسسة الجديدة،فقد اعتبروها مجالا جديدا لإبداعاتهم ومكسبا لتخريج أكبر عدد من طلبة العلم،ومقرا لإثراء النقاش وبسط القضايا والمسائل المختلفة في العقيدة والفقه وأمور الحياة العملية،وأورد السبكي أنَّ أحد العلماء وهو أبو إسحاق الشيرازي(ت476هـ/1083)الذي درَّس في نظامية بغداد أنَّه قال:"خرجت إلى خراسان فما بلغت بلدة ولا قرية إلا وكان قاضيها أو مفتيها أو خطيبها تلميذي أو من أصحابي" [56]،وهذا يبين أثر المدارس التعليمية في العصر السلجوقي في تخريج الكوادر العلمية لتسيير مناصب الدولة كالقضاء والفتوى والخطابة،بالإضافة إلى عودة الطلبة المتخرجين منها إلى بلدانهم لنشر العلم والمعرفة،وعليه سنناقش موقف العلماء المؤيدين من خلال المعطيين الايجابي والسلبي،كما يلي:

1. المعطى الايجابي:

كانت المدارس نمطا متطورا من المؤسسات التعليمية التي شهدتها الحضارة العربية الإسلامية،بحيث ساهم علماء العصر السلجوقي بمختلف مذاهبهم السنية في الحركة العلمية،ونشر المذهب السني عن طريق إنشاء المدارس التعليمية وتخريج العلماء لتولي خطط الدولة الدينية والسلطانية[57]،وهذا ما يعكسه قول الشيرازي المذكور أعلاه كيف وجد في كل قرى وحواضر خراسان موظفين تتلمذوا عليه،وطالما أنَّ العلماء هم أنفسهم أسسوا وشيدوا المدارس كما رأينا،فلا يعقل أنَّ يعارضوا السلاطين والأمراء والوزراء في ذلك،فالمنفعة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة،ولا تعدو قضية المدارس إلا كغيرها من القضايا والمسائل المختلفة التي ناقشها العلماء وكانت لهم حولها مواقف،ولعل من أبرز المدافعين عن المعطى الايجابي؛الفقيه العلامة أبو الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي الذي ذكر ذلك في كتابه المنتظم بقوله:"...وقفت هذه المدرسة الميمونة الجهة المعظمة الشريفة الرحيمة

بدار الرواشني في أيام سيدنا ومولانا الإمام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين على أصحاب الإمام أحمد بن حنبل وفوضت التدريس بها إلى ناصر السنة أبي الفرج ابن الجوزي..." [58]،كما يربط ابن الجوزي بناء المدارس بنوعية الخدمات المقدمة للعلماء والطلبة،حيث ذكر أن نظام الملك أجرى للفقهاء أربعة أرطال خبز لكل واحد منهم يوميا [59]،وذلك من خلال الأوقاف والعقارات التي توضع للمدارس وتصير إلى نفقة المدرسين والطلاب،وأدى تتابع إنشاء المدارس في القرن الخامس الهجري إلى جمع العلماء من كل حدب وصوب،وأضحى طلبة العلم لا ينتقلون إلى البحث عن هؤلاء العلماء للأخذ عنهم،بل انتقل العلم إليهم وصاروا لا يبحثون عن المشايخ فقد جاؤوا إليهم [60]،وهذا كان له تأثير إيجابي من حيث التحصيل العلمي نظرا لتداول عدد كبير من العلماء على التدريس في هذه المدارس مما جعل الطلبة يستفيدون من هذا التنوع،كما درس بها فقهاء المذاهب الأربعة،وتخرج عليهم عدد من فطاحل علماء الإسلام كأبي حامد الغزالي وأبو المعالي الجويني وغيرهم كثيرون ذكرتهم كتب التراجم،والأكثر من ذلك أن العلماء الذين تخرجوا من هذه المدارس وانتشروا في عدد من البلدان،سعوا إلى تأسيس مدارس على شاكلتها فمثلا نظامية بلخ،أسس مثلها في دمشق المدرسة البلخية،وكذلك المدرسة الغزنوية [61]،وقس على ذلك مصر وبلاد المغرب والأندلس،كما ساهمت هذه المدارس في اعتماد نظام المقررات وتنظيم صيرورة الحركة التعليمية ومراحل الدراسة التي يمر بها طالب العلم منذ الصغر إلى غاية مرحلة أخذ الإجازات النهائية وشهادة العلماء له برسوخه ونبوغه في العلم،بالإضافة إلى أن إنشاء المدارس دفعت بالعلماء إلى التأليف والتصنيف نظرا لما أصبحت تدره عليهم مهنة التدريس في هذه المدارس،وأيضا المناصب التي سيتولونها بعد تخرجهم منها دفعتهم لذلك،والأكيد من خلال ما سبق أن المعطى الايجابي الذي استند إليه العلماء في تأييدهم لتأسيس المدارس التعليمية في العصر السلجوقي ينبئ عن تبلور واضح في الرؤى والأهداف التي اتفقت مع التحولات السياسية والمذهبية والفكرية التي شهدها هذا العصر.

2. المعطى السلبي:

لا مشاحة أنَّ المعطى السلبي الذي يحاول يفتت المعطى الإيجابي المهيمن على طبيعة الموقف المؤيد للعلماء،بحيث يمكن القول أنَّ اضطلاع العلماء لبناء المدارس وعدم معارضتهم لفعل السلطة السلجوقية في حد ذاته قد فتح بابا واسعا لكل سلطان متغلب على إقليم من الأقاليم أن يجذب إليه العلماء من خلال بناء المدارس الذي تخدم سلطانه ونفوذه،وذلك يرجع إلى جدلية العلاقة بين العلماء والسياسيين وأمراء الجيش،إذ منذ تحكم السياسيين في العلماء وقادة الجيش بدأ التميع في علاقة العلماء بالسلطة السياسية،وطالما أنَّ السلطة أخذت على عاتقها بناء المدارس فإنها لم تستشر العلماء في هذه الخطوة التي كان لها تداعيات كبيرة على الحركة العلمية والمذهبية في العالم الإسلامي،بالإضافة إلى اتجاهها بادئ الأمر لدعم المذهب الشافعي باعتبار أن نظام الملك كان شافعيا،فقد أقصت بقيت المذاهب الأخرى،لذا توجس المخلصون من العلماء خيفة من التعصب المذهبي وسعي السلطة لتقييد حرية الأفكار والمعارف والمذاهب،وظنوا أنَّ العلم سيبتذل ويطلبه المخلص وغير المخلص،ويطلبه ذوو الأرب،وذوو الدين،ويطلبه العلية ويطلبه السفلة[62]،ومع ذلك فإنَّ مبالغتنا في سبر أغوار المعطى السلبي يندرج ضمن محاولة الموازنة بين أبعاد الموقف المؤيد من قبل هؤلاء العلماء على الأفكار والقناعات والتوجهات وبين الرضوخ للأمر الواقع،بمعنى أنَّ هذا التأييد لا يخلو من الأمور السلبية،فهو يحمل في طياته عدد من

التناقضات بين مواقف العلماء المنطلقة من طبيعة توجه كل منهم ورؤيته لقضية تأسيس المدارس التعليمية في العصر السلجوقي.

سابعا: العلماء المعارضون للمدارس التعليمية في العصر السلجوقي:

لقد أثار العلماء المعارضون قضية شائكة تتمثل في الدافع المؤدي لبناء المدارس وما انجر عنه من إفساد للعلم وذهاب رسمه،وهذا يتمحور حول علاقة السلطة بالمدارس،أو علاقة السلطة بالعلم عموما[63]،إن رأي العلماء المعارضين أكد على استحواذ السلطة على المدارس واضطلاعها ببنائها وترتيب القائمين عليها وتعيين المدرسين بها،والتصرف فيها كما تشاء،بما يوافق توجهها السياسي والمذهبي،أي تكوين جيل تبع يجسد هذا المعطى،وزاد الأمر سوءا إعطاء الرواتب للمدرسين والمنح للطلبة [64]،لذا عد الرضا بهذا الأمر والانضواء تحت هذا المعطى قبول لتوجهم والنزول على حكمهم،وأن الذين لهم همة عالية وعزم على بلوغ السمو والنبوغ في العلم لا يدعون إليها،مما جعل العلماء المبرزين الذين بلغوا شأوا كبيرا،يعرضون عن القبول بحكمهم [65]،وكان على شاكلتهم كثير ممن تصدر للتدريس بهذه المدارس،لم ينقادوا لما تمليه عليهم السلطة،ولكن الأكيد في الأمر أن إنفاق السلطة على الأساتذة والطلبة هو السبب الأكيد في تحكمها فيهم،وهذه النتيجة هي التي حذر من الوصول إليها علماء بلاد ما وراء النهر،عندما بلغهم بناء المدارس ببغداد [66]،فقد"أقاموا مأتم العلم،وقالوا:كان يشتغل به أرباب الهمم العلية،والأنفس الزكية،الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال به،فيأتون علماء ينتفع بهم وبعلمهم،وإذا صار عليه أجرة تدانى إليه الأخساء، وأرباب الكسل،فيكون سببا لارتفاعه..."[67]،

ولسنا نجاري هؤلاء العلماء في معارضتهم وخيفتهم،ولكننا نقول:" إن إنشاء المدارس مع أنه أدى إلى نشر العلم وكثرة تحصيله،فقد أدى إلى التعصب الفكري،وكثرة الأتباع وقلة التفكير الحر المستقل الذي ينظر إلى الدليل،وما يوصل إليه البرهان من غير تقليد أو اتباع،وإن تساهلنا وقلنا أن ذلك التحيز الفكري قد اقترن بإنشاء المدارس،فإنه لا بد أن ذلك كان بعض أسبابه وإن لم يكن كلها" [68]،لا يرفض هؤلاء العلماء المعارضون المدرسة في حد ذاتها،وإنما يرفضون المنطلقات السياسية التي من أجلها شيدت هذه المدارس،بحيث أيقنوا أن السلطة المشيدة للمدارس تخول نفسها حق تسييرها وتوجيهها،في حين يرون أن طالب العلم منزه عن أهواء ذوي السلطان ما عدا سلطان العقل.إن غاية المدرسة لا تلبي الحاجات الآنية للسلطة بل أن تؤثر في المجتمع قصد البناء الحضاري [69]؛لذا رغبوا في تحرير التعليم من المراقبة التعسفية وعدم خضوعه إلى التنميط الناتج عن الغايات المفروضة من قبل السلطة،فلا نستغرب موقف هؤلاء العلماء إذا علمنا أن السلاطين فرضوا رقابة صارمة على المدارس بحكم أنها من صنيعتهم حيث شيدوها وحبسوا عليها الأحباس الكثيرة ورتبوا الجرايات للمدرسين والطلبة،وجعلوها تحت نظرهم مباشرة واختاروا كبار العلماء للتدريس بها.كما كانوا يتصرفون حتى في عزل عالم وتقديم آخر بدلا عنه،وأضحى الدخول إلى المدرسة ممن لا يستحق أن يدخلها من ذوي العلم والمعرفة أو مجاهدة النفس في تحصيل العلوم،بل لمن يكون الرضا عنهم من مسؤولي المدارس والقائمين على التوظيف فيها،ومع مرور الزمن تولى مقاليد التدريس بها من لا باع له في الإلقاء[70]،

ونافلة القول أن موقف هؤلاء العلماء الأجلاء له نوع من الصواب إلى حد ما بحكم أنه تلمس جوهر المسألة التعليمية وتفاعلات العصر،وأنبؤوا عن استشراف لكثير من التغيرات التي طرأت على وضع التعليم في العصور الموالية،إلا أنه لا يشكل ظاهرة معاكسة ومناقضة لتوسيع دائرة العلم واستمراريته،وإلا انهدام العلم كما قال وما بقي في المشرق مدرسة تدرسه،وهو ما فندته التطورات اللاحقة،وما أبطلته النصوص التاريخية التي أكدت قيام المدارس بوظيفتها التعليمية طوال القرون التالية[71]، ولذا كان للمدارس أبلغ الأثر في انتشار العلوم والمعارف،وهي محور العملية التعليمية في جميع أنحاء العالم الإسلامي وغير الإسلامي،بل يمكننا الجزم بأنه لولا وجود المدارس لما استطاع العالم أن يصل إلى مستويات متميزة في إدرار العلوم وتنوعها وتوسعها واكتساحها تفاصيل الحياة[72].

الخاتمة:

وفي ختام هذا المقال نخلص إلى القول أن المدارس التعليمية كانت أهم الركائز التي أصلت لعلاقة العلماء بالسلطة السلجوقية،من خلال الجهاز التعليمي حيث كان المجال الأكثر احتكاك بينهم وبين السلطة،وجعلتهم يتفاعلون بشكل كبير مع التطورات التي شهدها هذا القطاع الحساس،لذا بذلوا قصارى جهدهم في سبيل الرقي به والإصلاح من شأنهم،وتكوين جيل من طلبة العلم يواصلون ما بدؤوه،في إشاعة العلم والمعرفة ومنح الإجازات العلمية وتأليف الكتب،والمحافظة على مراحل التعليم الثلاثة وعلى مقرراته التعليمية،وإقرار مبدأ التدرج في تحصيل العلوم النقلية والعقلية،من ضمان الوصول إلى مجتمع يجيد جميع أفراده القراء والكتابة والتفوق في فنون العلم المختلفة،فقد تفاعلوا مع قضية تأسيس المدارس التعليمية سواء بالتأييد أو الرفض لهذه المؤسسة التي تعد في نظرهم مؤسسة مستحدثة في الإسلام،انتشرت بشكل كبير في العصر السلجوقي،لذا حاولوا التعامل مع الأبعاد الناتجة عن استحداث هذا النوع من المؤسسات التعليمية على المستوى السياسي والاجتماعي والفكري والعلمي والمذهبي.

الهوامش:

1. بن خيرة نجيب، الحياة العلمية على الدويلات الإسلامية بالمشرق ( خراسان وبلاد ما وراء النهر) بين القرنين الثالث والخامس الهجريين 205هـ - 432هـ/ 820م-1040م، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي (غير منشورة)، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر 2003م – 2004،ص171.
2. الفيروزآبادي مجمد الدين محمد بن يعقوب،القاموس المحيط،تعليق الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي( 1291ه)،مراجعة واعتناء أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد،القاهرة،دار الحديث،1429ه/2008م،536.
3. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم،لسان العرب،ج 7،القاهرة،المؤسسة المصرية العامة للتأليف،(د.ت)،ص385.
4. أولاد ضياف رابح ، نشأة المدارس في الإسلام(المدرسة النظامية نموذجا)،مجلة الآداب والحضارة الإسلامية،العدد15،شعبان1434ه/2013م،إصدارات جامعة الأمير عبد القادر،قسنطينة ،ص313.
5. نجيب عبد الفتاح جيلاني محمد،كتاب الأنساب للسمعاني دراسة حضارية،رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية(الدكتوراه)في التاريخ والحضارة،قسم التاريخ والحضارة،جامعة الأزهر، القاهرة، 1433ه/ 2012م، ص 326 .
6. مكيوي محمد ،العلاقات السياسية والفكرية المغاربية للدولة الزيانية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول(633ه-737ه/1236م-1337م)،أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الفنون،قسم الثقافة الشعبية،جامعة تلمسان،1427ه-1428ه/2007م-2008م ،ص126.
7. -بن خيرة نجيب، المرجع السابق،ص171.
8. الفاجالو محمد،الحياة العلمية في نيسابور( 290ه-548ه/901م-1153م)،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة والنظم الإسلامية،قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية،جامعة أم القرى بمكة المكرمة،1421ه/2000م،ص257.
9. بن خيرة نجيب،المرجع السابق،ص171-172.
10. المقدسي محمد بن أحمد،رحلة المقدسي أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،حررها وقدمها شاكر لعيبي،ط1،أبو ظبي،دار السويدي للنشر والتوزيع،2003م،ص241-363-390-391.
11. المصدر نفسه،ص310.
12. بن خيرة نجيب،المرجع السابق،ص172.
13. معروف ناجي،مدارس قبل النظامية،مجلة المجمع العلمي العراقي،المجلد الثاني والعشرون، بغداد، 1973م، ص118.
14. عزب خالد محمد،المدارس في الحضارة الإسلامية،مجلة الوعي الإسلامي، العدد344، السنة31، سبتمبر1994م، اصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،الكويت، ص43.
15. حول هذه الآداب ينظر :الكناني ابن جماعة بدر الدين،تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم،بيروت،دار الكتب العلمية،د.ت،ص ص193-234.
16. عزب خالد محمد،المرجع السابق،ص43.

17. أولاد ضياف رابح ، نشأة المدارس في الإسلام(المدرسة النظامية نموذجا)،مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، العدد15،شعبان1434ه/2013م،إصدارات جامعة الأمير عبد القادر،قسنطينة،ص:317.
18. لعرج عبد العزيز ،المدارس الإسلامية:دواعي نشأتها وظروف تطورها وانتشارها،مجلة دراسات إنسانية،العدد01،السنة 1421ه/2001م،إصدارات كلية العلوم الإنسانية ،جامعة الجزائر،ص:114.
19. -أولاد ضياف رابح ،المرجع نفسه،ص:1.318
20. المرجع نفسه، ص ص:318-322،لعرج عبد العزيز،المرجع السابق،ص:114.
21. المرجع نفسه،ص:322.
22. المرجع نفسه،ص:323.
23. لعرج عبد العزيز ،المرجع نفسه،ص:115.
24. أولاد ضياف رابح،الجراية في الدولة الإسلامية من صدر الإسلام حتى سقوط بغداد( 01ه-656ه/622م-1258م)،بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي،قسم العلوم الإنسانية،فرع التاريخ،جامعة الحاج لخضر باتنة1434،01-1435ه/2013م-2014م،ص159.
25. ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا،مراجعة وتصحيح نعيم زرزور،الجزء16،بيروت،دار الكتب العلمية،د.ت،ص91.
26. هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي،ولد براذكان بليدة صغيرة بطوس سنة408ه،اشتغل بالحديث والفقه،ثم اتصل بخدمة علي بن شاذان معتمد مدينة بلخ ثم وزر للسلطان ألب أرسلان السلجوقي،ثم لولده ملكشاه،وأخذ في بناء المساجد والرباطات،والمدارس المعروفة بالنظاميات،عمر دور الكتب،وابتاع الكتب بأوفر الأثمان،وأدر الجرايات على الخزان،فكانت سوق العلم في أيامه قائمة،قتل على يد الحشاشين الباطنية قرب نهاوند سنة 480ه،ينظر،السبكي تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي،طبقات الشافعية الكبرى،ج 3،ط1،بيروت،دار الكتب العلمية،1999م،ص03.
27. الأصفهاني عماد الدين محمد بن محمد بن حامد،تاريخ دولة آل سلجوق،قراءة وتقديم الدكتور يحي مراد،ط1،بيروت،دار الكتب العلمية،1425ه/2004م،ص203.
28. أولاد ضياف رابح،المرجع السابق،ص159.
29. نادية بنت عبد الصمد بن عبد الكريم مقليه،دور العلماء في الحياة العامة في العراق في العصر السلجوقي(447ه-590ه/1055م-1193م)دراسة سياسية وحضارية،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ،قسم التاريخ،جامعة أم القرى،مكة المكرمة،1436ه/2014م،ص136.
30. أولاد ضياف رابح،المرجع السابق،ص159.
31. 31-عبد الهادي محمد رضا محبوبة،نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي( 408ه-485ه)كبير الوزراء في الأمة الإسلامية،دراسة تاريخية في سيرته وأهم أعماله خلال استيزاره،القاهرة،الدار المصرية اللبنانية،د.ت،ص379.
32. المرجع نفسه،ص381.
33. المرجع نفسه،ص384.
34. المرجع نفسه،ص385.

35. شطناوي منتصر محمود صيتان،التربية والتعليم في بلاد الشام في دولة المماليك البحرية( 658هـ-784هـ/1260م-1382م)،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي،قسم التاريخ،جامعة مؤتة،2008م،ص68.
36. حول هذه المدارس ينظر،عبد الهادي محمد رضا محبوبة،المرجع السابق،ص ص 382،383،385، 386، 387، 388، 389، 390.
37. -بن خيرة نجيب،المرجع السابق،ص174. 1
38. عبد المنعم حسن محسن بني عواد،أصول الفكر التربوي عند أبي حامد الغزالي،وابن رشد،وابن خلدون:دراسة تحليلية مقارنة مع الفكر التربوي الحديث،أطروحة للحصول على درجة دكتوراه في فلسفة التربية،كلية الدراسات التربوية العليا،تخصص أصول التربية،جامعة عمان العربية،آب2007،ص04.
39. نادية بنت عبد الصمد بن عبد الكريم مقليه،المرجع السابق،ص142.
40. المرجع نفسه،ص140.
41. أولا ضياف رابح،المرجع السابق،ص148.
42. الفاجالو محمد،المرجع السابق ،ص279.
43. نادية بنت عبد الصمد بن عبد الكريم مقليه،المرجع السابق،ص140.
44. المرجع نفسه،الصفحة نفسها.
45. الصيرفيني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد،المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور،ضبطه خالد حيدر،مكة المكرمة،المكتبة التجارية مصطفى أحمد الباز،د.ت،ص427.
46. السبكي،المصدر السابق،ج6،ص72.
47. نادية بنت عبد الصمد بن عبد الكريم مقليه،المرجع السابق،ص140-141.
48. المرجع نفسه،ص141.
49. ابن الجوزي،المصدر السابق،ج18،ص220-221.
50. الفاجالو محمد،المرجع السابق،ص269.
51. الصيرفيني،المصدر السابق،ص60-101-220.
52. المصدر نفسه،ص289.
53. المصدر نفسه،ص138.
54. خطيف صابرة،فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية،ط 1،الجزائر،جسور للنشر والتوزيع، 2011م، ص350-351.
55. قربان عبد الجليل ،التعليم بتلمسان في العهد الزياني،ط 1،الجزائر،جسور للنشر والتوزيع،2011 م، ص1.168
56. السبكي،المصدر السابق،ج1،ص89.
57. نادية بنت عبد الصمد بن عبد الكريم مقليه،المرجع السابق،ص139.
58. المصدر السابق،ج18،ص220-221.
59. المصدر نفسه،ج16،ص102.
60. بن خيرة نجيب،المرجع السابق،ص184.

61. القرشي إيمان بنت سعود خيشان،الحياة العلمية في بلخ خلال الفترة( 205هـ-617هـ/820م-1220م)،دراسة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،قسم التاريخ،جامعة أم القرى،مكة المكرمة.1434هـ-2013م،ص222.
62. بن خيرة نجيب،المرجع السابق،ص184.
63. قريان عبد الجليل، المرجع نفسه،ص:169.
64. المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.
65. المرجع نفسه.
66. قريان عبد الجليل ،المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.
67. حاجي خليفة،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،ج1،وكالة المعارف،1360هـ/1941م،ص.22
68. أبو زهرة محمد،ابن تيمية حياته وعصره-أراؤه وفقهه،القاهرة،دار الفكر العربي،1991م،ص132.
69. مكيوي محمد، المرجع السابق،ص:201.
70. قريان عبد الجليل ،المرجع السابق،ص:171.
71. المرجع نفسه،ص:175-1.176
72. المرجع نفسه،ص:176.